﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٤﴾ [النحل: 14]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

من عجائب القدرةِ وجليلِ الامتنان، تسخيرُ البحرِ وما فيه للإنسان

بعد أن ذكر اللّهُ تعالى - فيما مضى - دلائلَ قدرته المكتنِفة نِعَمه المخلوقةِ لعباده والمسخَّرةِ لهم، وكان قد احْتَجَّ على إثبات الإله في المرتبةِ الأولى بأجْرام السَّماوات، وفي المرتبةِ الثّانية ببَدَنِ الإنسان ونَفْسِه، وفي المرتبة الثّالثة بعجائب خِلْقَةِ الحيوانات، وفي المرتبة الرّابعة بعجائب طبائع النَّبات، ذكر في المرتبة الخامسة الاستدلالَ على وجود الصّانعِ بعجائب أحوالِ العناصر، فبَدَأ منها بالاستدلال بِعُنْصُرِ الماء[1].

ولأجْلِ هذا نصَّ في هذه الآية على ما هو من خصائصِ البحرِ من وجوهِ الانتفاع الَّتي لا توجد في غيره؛ مثل: (الدُّرِّ واللُّؤلؤِ والمَرجانِ والزَّبرْجدِ والياقوتِ)[2]، وفيها الأسماكُ الَّتي تُؤْكل "والحيواناتُ الَّتي لها من المقاديرِ والكيْفيّات، والأشكال والألوان البديعة التَّخطيط، الغريبةِ الصِّباغ ما هو أدلُّ"[3] على المطلوب فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا﴾.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿طَرِيّٗا﴾: أصل (طري) يَدُلُّ عَلَى غَضاضَةٍ وجِدَّةٍ، فالطَّرِيُّ: الشَّيْءُ الغَضُّ، ومَصْدَرُهُ الطَّراوَةُ والطَّراءَةُ، ومِنْهُ أَطْرَيْتُ فُلانًا، وذَلِكَ إذا مَدَحْتَهُ بِأَحْسَنِ ما فِيهِ[4]، ومعنى ﴿لَحۡمٗا طَرِيّٗا﴾؛ أيْ: غضًّا جديدًا[5].

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 20/ 187.
(2) الواحديُّ، التّفسير البسيط: 13/ 31.
(3) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 11/ 124.
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (طري).
(5) الرّاغب، المُفردات: (طري).

2) ﴿حِلْيَةَ﴾: يدلُّ (حلو) على أكثر من أصل؛ الأوَّلُ: طِيبُ الشَّيْءِ في مَيْلٍ مِنَ النَّفْسِ إلَيْهِ، ومنه لفظ: الحُلْوُ، وهوَ خِلافُ المُرِّ. يُقالُ اسْتَحْلَيْتُ الشَّيْءَ، وقَدْ حَلا في فمِي يَحْلو، والثّاني: تَحْسِينُ الشَّيْءِ، ومنه لفظ: الحُلِيِّ، أي: حُلِيُّ المَرْأةِ، وهوَ جَمعُ حَلْيٍ، كَما يُقالُ: ثَدْيٌ وثُدِيٌّ، وظَبْيٌ وظُبِيٌّ، وحَلَّيْتُ المَرْأةَ، وهَذِهِ حِلْيَةُ الشَّيْءِ؛ أيْ: صِفَتُهُ[1]، والمُراد بالحِلْيَةِ في الآية: كلُّ ما يُتحلَّى به من الذَّهب والفضَّة وغيرها[2].

3) ﴿تَلْبَسُونَهَا﴾: أصل (لبس) يَدُلُّ عَلَى مُخالَطَةٍ ومُداخَلَةٍ، فهذا هو الأصْلُ، ومِنْهُ تَتَفَرَّعُ الفُروعُ، ومنه قولك: لَبِسْتُ الثَّوْبَ أَلْبَسُهُ، ولَبِسَ الثَّوب: اسْتَتَر به، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ [الكهف: 31]، واللِّباسُ واللَّبوسُ واللُّبْسُ ما يُلبس، وجُعل اللِّباس لكلِّ ما يغطِّي من الإنسان عن قبيح، فجعل الزَّوجَ لزوجه لباسًا من حيث إنَّه يمنعها ويصدُّها عن تعاطي القبيح، قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: 187] واللَّبْسُ: اخْتِلاطُ الأمرِ؛ يُقالُ لَبَسْتُ عَلَيْهِ الأمرَ أَلْبِسُهُ بِكَسْرِها، قالَ اللّه تَعالَى: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩﴾ [الأنعام: 9][3]، والمُراد بقوله: ﴿حِلْيَةَ تَلْبَسُونَهَا﴾؛ أيْ: تَتَزيَّنون بها، كلِبْسِ التّاج، ولبس الخاتم[4] وحَلْي النِّساء.

4) ﴿ٱلْفُلْكَ﴾: أصل (فلك) يَدُلُّ عَلَى اسْتِدارَةٍ في شَيْءٍ، ومِنْ ذَلِكَ فلْكَةُ المِغْزَلِ بِفَتْحِ الفاءِ، سُمِّيَتْ بذلك لاسْتِدارَتِها، وأمّا السَّفينَةُ فتُسَمَّى فُلْكًا، ولَعَلَّها تُسَمَّى فُلْكًا لأنَّها تُدارُ في الماءِ، ويُقالُ: إنَّ الواحِدَ والجَمعَ في هَذا الاسْمِ سَواءٌ[5] فيكون جمعًا ويكون واحدًا؛ فمن الأوَّل قولُه تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: 22] فأعاد ضميرَ الجمع على لفظٍ، ومن الثّاني قوله تعالى: ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ۝١١٩﴾ [الشّعراء: 119] فوصفه بالمُفرد، وهذا مِمّا خرج عن القاعدة، فكان لفْظُ مفردِه كلفْظِ جمعِه، وهو جمع تكسيرٍ[6]، والفَلَكُ: مجرى الكواكب، وتسْميتُه بذلك لكونِه كالفلك، قال تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِى

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (حلو).
(2) السّيوطيّ، معترك الأقران: 3/ 302.
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المفردات: (لبس).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 119.
(5) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (فلك).
(6) السّمين الحلبيّ، عمدة الحُفّاظ: (فلك).

فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ [يس: 40][1]، والمراد بالفُلْك في الآية السُّفن الَّتي تجري في البحر للرُّكوب ولشحْن البضائع.

5) ﴿مَوَاخِرَ﴾: أصلُ (مخر) يدُلُّ على شَقٍّ وفَتح. يُقالُ: مَخَرَتِ السَّفِينَةُ الماءَ مَخْرًا: شَقَّتْهُ، ويُقالُ: مَخَرْتُ الأرْضَ؛ أيْ: أرْسَلْتُ فيها الماءَ، ويُقالُ اسْتَمخَرْتُ الرِّيحَ؛ أي: اسْتَقْبَلْتُها بِأنْفِي[2]، ويُقال: سفينةٌ ماخِرة، والجمع: مَواخِر[3]، قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾، ومعنى ﴿مَوَاخِرَ﴾: جواريَ في البحر تَشُقُّ الماءَ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

اللّه سبحانه وحده الَّذي ذلَّل لكم البحر، فمكَّنكم من ركوبه واستخراج ما فيه؛ لتأكلوا مما تصطادون من سمكه لحمًا غَضًّا لينًا، وتستخرجوا منه زينة مثل اللؤلؤ والمرجان؛ تلبسونها أنتم أيُّها الرِّجال كلبس الخاتم والتّاج للملوك والسَّلاطين، وتلبسها أيضًا نساؤكم لتتزيَّن لكم بها.

من نِعَمِ الله تسخيرُ البحر بالسُّفن والخيراتِ

كما أنَّ من هذه الدَّلائل أنَّك ترى السُّفن تشقُّ عُباب البحرِ لتركبوا عليها أنتم وأثقالُكم، دون أن يُغرقَها الماء، وما أمسكَها عن الغرق إلّا اللّهُ، كذلك سخَّره اللّه لكم لتنتفعوا بما فيه، وتطلبوا من فضل اللّه الرِّزق عن طريق التِّجارة وغيرها، ورجاءَ أن تشكروا اللّهَ على ما أنعم به عليكم، وتفْردوه بالعبادة[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغةُ عطف الآية ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى﴾:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾،

بيانُ إظهار المنَّة، بما أفاء الله من نعمة

(1) الرّاغب، المُفردات: (فلك).
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (مخر).
(3) الرّاغب، المُفردات: (مخر).
(4) جماعة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن، ص: 268، ولجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص: 386.

معطوفةٌ على قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[1]، عطفَ جملةٍ على جملة، بجامع إظهارِ المِنَّة مع القدرة في الآيتيْن.

بلاغة الإدماج في الامتنان:

دمـجُ الأغـراض بعضُها ببعض مُنبِئٌ عن المعنى المُستفاد

في الآية بلاغةُ الإدماج حيث أدْمَجَ النِّعمَ الكثيرة تحت غطاءِ تسخيرِ البحر، كما أنَّ هناك غرضًا أعظمَ يلْتَحِفُ هذا كلَّه، وهو الدَّلالة على التَّوحيد وطلاقةِ القُدْرة.

بلاغة القصر في تعريف طَرَفِي الإسناد:

لا يـقْـدِرُ على تسخير البحر إلّا الله

وفي تعريف طرفي الإسناد؛ أي: المُسنَد إليه والمُسنَد، وهو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ﴾، دلالةٌ على القصر، وهو قصرُ صفةٍ على موصوفٍ، والغرضُ من هذا القصرِ التَّأكيدُ على أنَّ المُسخِّر للبحر هو اللّهُ وحدَه لا غيره.

غرَضُ التَّعبير بالاسم الموصول وصِلَتِه:

اخـتـصـاصُـه تعالى بتسخير المخلوقات، لأنَّه وحـدَه الـقـادر على ذلك

وفي التَّعبير بالاسم الموصول في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى﴾ مع صلته دلالة على اختصاصه سبحانه بنعمة التَّسخير للمخلوقات ومنها البحرُ، فهو وحدَه صاحبُ السُّلطانِ على هذا، وفيه إشارةٌ إلى أنَّه سبحانه هو الَّذي ذلَّل البحرَ لمنافعهم، وليس صيدُهم هو الَّذي مكَّنهم، بل تسخيرُ اللّه البحرَ لهم كان نعمةً لهم وتمكينًا من نفعِهم[2].

سرُّ التَّعبير بالماضي في ﴿سَخَّرَ﴾:

التَّـعـبـيـر عـمّا قـضى الـلـه في المـاضي بصيغة الـفـعـل المـاضي أولى وأنسب

جاء التَّعبير بـ﴿سَخَّرَ﴾ بصيغة الماضي، وليس المضارع، مع أنَّ البحر لا يزالُ مُسخَّرًا؛ وذلك لأنَّ التَّسخيرَ سُنَّة قد قضاها الله، فهي ماضيةٌ ثابتة لا تَتَجدَّد، كما هو الحال في تسخير الشَّمس والقمر واللَّيل والنَّهار، فكان التَّعبيرُ بالماضي هو الأنْسبُ والأَلْيَقُ.

(1) الخرّاط، المُجْتَبى من مُشكِل إعراب القرآن: 2/ 572.
(2) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 8/ 4143.

بلاغة المجاز في: ﴿سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ﴾:

تسخيرُ البحر آيةٌ كريمة من مظاهر قدرة الله العظيمة

وإسناد التَّسخيرِ إلى البحر على سبيل المجازِ، حيثُ استعار التَّسخير للتَّكوين، واشتقَّ منه (سخَّر) على سبيل الاستعارة التَّبعيَّة[1]؛ "لأنَّ الجماد ليس له تسخيرٌ حقيقةً؛ لكنَّ التَّسخير من لوازمه[2]، ومعنى تسخيره: جَعْلُهُ بحيث يُتمكَّنُ من الانتفاع به بالرُّكوب عليه، والغَوْصِ فيه، والصَّيدِ منه[3].

دلالة (أل) في لفظ ﴿ٱلۡبَحۡرَ﴾:

المـــراد جنس البحر ليشمل العذب والمالح

في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ﴾ جاءت (أل) في ﴿ٱلۡبَحۡرَ﴾ جنسيَّة، إذِ المُرادُ جنْس البحر، بما يشمل العذْبَ والملح[4].

معنى اللّام في الجملة ﴿لِتَأۡكُلُواْ﴾:

الأكل علّة من عِلَلٍ شتَّى، لتسخير البحر الزَّخّار

في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا﴾ نجد أنَّ اللّام هنا هي لامُ التَّعليل التَّي يُقال لها: لام (كي)؛ أيْ: لأجل أن تأكلوا ﴿لَحۡمٗا طَرِيّٗا﴾ سخَّر لكم البحر الّذي يزخر بأنواع المخلوقات البحرية.

معنى (من) في شِبه الجملة ﴿مِنۡهُ﴾:

ما يُستخرج من البحر حيًّا أو مَيْتًا حلالٌ أكلُه باتِّفاق الفقهاء

(من) في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا﴾: ابتدائيَّة، والمعنى: أيْ: لتأكلوا لحمًا طريًّا صادرًا من البحر[5]؛ فما يُستخرج من البحر حيًّا كان أو مَيْتًا حلالٌ أكلُه باتِّفاق الفقهاء.

نكتة تقديم شِبْه الجملة ﴿مِنۡهُ﴾:

تقديم شِبْه الجملة مفيدٌ للاختصاص والحصْر

في قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا﴾ قُدِّم شبه الجملة ﴿مِنۡهُ﴾ على قوله تعالى: ﴿لَحۡمٗا طَرِيّٗا﴾، وذلك لإفادةِ الاختصاصِ والحصر، فالسَّمك لا يُؤكل إلّا من البحر.

(1) شيخ زاده، حاشية زاده على البيضاويّ: 5/ 255.
(2) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 11/ 138.
(3) الجمل، حاشية الجمل على الجلالين: 4/ 211.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 7/ 354، والصّاويُّ، حاشية الصّاويِّ على الجلالين: 2/ 285.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 119.

سرُّ إطلاق لفظ ﴿لَحْمًا﴾ على السَّمك:

السَّمكُ يُنتفع بلحمه فقط

آثر الذِّكر الحكيم التعبير باللّحم في قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ عن السّمك مع كونه حيوانًا، للتَّلويح بانحصار الانتفاعِ به في الأكل[1]، قال الإمام القرطبيّ: "سَمّاهُ هنا لحمًا، واللُّحومُ عند مالِكٍ ثلاثةُ أجناسٍ: فلحمُ ذَواتِ الأربعِ جِنسٌ، ولحمُ ذواتِ الرِّيشِ جنسٌ، ولحمُ ذواتِ الماءِ جنسٌ"[2].

نكتة التّنكير في: ﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾:

تفخيم شأن لحم السَّمك لما له من فائدة صحّيّة وغذائيّة

نَكَّر ﷻ لفظَ اللَّحم في قوله: ﴿لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾؛ فقال: ﴿لَحْمًا﴾ تفخيمًا ومدحًا، يقول البقاعي: "لا تَجِدُ أَنْعَمَ مِنهُ؛ ولا أَلْيَنَ؛ وهو أَرْطَبُ اللُّحوم؛ فيُسْرِعُ إِلَيْهِ الفَسادُ؛ فيُبادَرُ إلى أَكْلِهِ عَذْبًا لَذِيذًا؛ مَعَ نَشْبِهِ في مِلْحٍ زُعاقٍ"[3].

فائدة وصف اللَّحم بالوصف ﴿طَرِيًّا﴾:

ووصفُه بالطَّراوة للإشعار بلطافته، والتَّنبيهِ على وجوب المسارعةِ إلى أكْلِه؛ كَيْلا يتسارعَ إليه الفسادُ، كما يُنبئُ عنه جعلُ البحرِ مُبتدأ أكْلِه، وللإيذان بكمال قدرتِه تعالى في خَلْقِه عذبًا طريًّا في ماء زعاق[4].

دلالة التَّعبير بـ﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ﴾ مادَّةً وصياغةً:

استعمال المضارع يتناسب مع التَّجدُّد باطِّراد

في قوله تعالى: ﴿لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾، الاستخراجُ: كثرة الإخراج، وعبَّر به السياق الحكيم مضارعًا، لكونه حاصلًا باستمرار، ومُتكرِّرًا ومُتجدِّدًا، وهو ما يُناسب ديمومة الأمر.

---

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 5/ 103.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 85.
(3) البقاعي، نظم الدّرر: 11/ 124.
(4) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 5/ 103.

نكتة مجيء السّين والتّاء في ﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ﴾:

الحِلْيَة الَّتي تُستخرج من البحر، هي اللُّؤلؤ والمرجان

آثر السّياق الكريم عدم التّعبير بقوله: (وتُخرجوا)، فزاد السِّين والتّاء: ﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ﴾ للدلالة على كَثْرَة الإِخْراج، فالسين والتاء للتأكيد؛ مثل: استجاب لمعنى أجاب[1]، ومعلوم أنّه في زيادة المبنى زيادة المعنى كما قال البلاغيّون.

نكتة حذف اللّام في ﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ﴾:

الاستغناء عند عدم اللُّزوم من فصيح البيان

قوله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ معطوفٌ على جملة ﴿لِتَأْكُلُواْ﴾، وهي مشتركةٌ معها في الحُكْم، ولذا لم يُعِدْ معها حرف التَّعليل على نحو (ولتستخرجوا) لاستغناء المقام عن ذلك[2].

معنى (من) وعلّة تقديمها في: ﴿مِنْهُ﴾:

بيان أنَّ الجواهرَ تُستخرج من البحر المالح لا من العَذْب

(من) هنا ابتدائيَّةٌ كسابقتها، بالنَّظر إلى جنس البحر، وتكون تبعيضيَّةً حالَ اسْتَثْنَيْنا (العذْب)؛ لأنَّ الجواهر إنَّما تُستخرج من (المِلح) فقط[3]، وقدَّم شِبْه الجملة ﴿مِنْهُ﴾، لإفادة الاهتمام بِما يُستخرج من الحُلِيِّ من البحر.

نكتة تنكير ﴿حِلْيَةً﴾ ووصفها:

الحِلْيَةُ أغلى ما يرغبه البشرُ ويحوزونه في كلِّ زمانٍ ومكانٍ

نكَّر ﴿حِلْيَةً﴾ تفخيمًا لشأنها؛ لأنَّ هذه الحِلْية ما زالت أعلى مراتبِ ما يرْغَبُه البشرُ، في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، والموقعُ الإعرابيُّ لقوله تعالى: ﴿تَلْبَسُونَهَا﴾ جملة فعليَّة، وهي صفةٌ لِلَفظ ﴿حِلْيَةً﴾.

نكتةُ إسناد ﴿تَلْبَسُونَهَا﴾ بين الحقيقة والمجاز:

بيانُ مفاد الجملة على الحقيقة

يجوز أن يكون قد أُسند لُبس الحُلِيِّ إلى جمع الرِّجال تغليبًا، فإنَّ أصل الحِلية تلبسُها النِّساء عدا الخواتيمِ وحِلْية السِّيوف[4]

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 119.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/ 513.
(3) السّمين الحلبي، الدُّرُّ المصون: 10/ 164، وابن جُزيّ، التَّسهيل: 2/ 173، والسّيوطيّ والمحليّ، تفسير الجلالين، ص: 710.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 119.

وتاج الملك، ونحو ذلك مِمّا يتحلَّى به الرِّجال، وحينئذٍ يكون التَّعبيرُ حقيقيًّا، وأنَّ التَّذكير للتَّغليب، ولا يكون ثمَّة مجازٌ.

احتمال المجاز العقليّ

حيث أسند ﷻ الفعلَ ﴿تَلْبَسُونَهَا﴾ إلى غير ما هو له وهو جمعُ المُذكَّر، مع قرينةٍ مانعةٍ من حقيقة هذا الإسنادِ لكون لُبسِ الحُلِيّ إنَّما هو من خصائص النِّساء؛ أي إنَّ المعنى: تلبسُها نساؤكم.

ونكتة العدول هي أنَّ اللائق بالنِّساء إخفاءُ الزِّينة عن غير المحارم، فأخفى التَّصريح به، وأسند إلَى غير ما هوَ له تنبيهًا على ذلك، وعلى أنَّ لِبْسَهنَّ مثلُ لباسهم في عدم ترتُّب المفسدةِ[1].

احتمال الاستعارة التَّبعيَّة

وذلك بأن يكون الفعلُ (تلبَسون) استعارةً تبعيَّة للفعل (تتمتّعون) أو (تستلذّون)، إمّا بالحُلِيِّ نفسِها عن طريق اقتنائِها، أو بإلباس النِّساء فتحصل المتعةُ برؤيتها عليْهنَّ، والجامع مُطْلَقُ التَّمتُّع[2].

احتمال المجاز المُرسَل

بأن يكون أطلق اللُّبسَ وأراد التَّمتُّعَ بعلاقة اللُّزوم؛ لأنَّ التَّمتُّع لازم للّبس[3].

معنى الواو في ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾:

الجملة الاعتراضيَّة لها دور في الإبانة

الواو في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾ هي الواو الاعتراضيَّة، وليست العاطفة[4]، والواو الاعتراضية هي التي تأتي في أوّل الجملة المعترضة الّتي لا محلّ لها من الإعراب، وقد أتت الجملة بعد قوله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾.

دلالة جملة ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾:

إبراز ما دلّت عليه الجملةُ من قدرة الله على جعل الفُلْك تمخُر البحار

سبق القولُ: إنَّ الواو في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ﴾ اعتراضيَّةٌ وليست عاطفة، والجملة على هذا معترِضةٌ[5] لا محلَّ لها من

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 11/ 240.
(2) الشّهاب الخفاجي، عناية القاضي: 5/ 317، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 11/ 240.
(3) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 11/ 240.
(4) الخطيب وآخران، التَّفصيل في إعراب التَّنزيل: 7/ 131.
(5) الخطيب وآخران، التَّفصيل في إعراب التَّنزيل: 7/ 131.

الإعراب، ويُرجِّحُ كونَها معترضةً، وليست معطوفةً أنَّها خطابٌ لمفرد ﴿وَتَرَى﴾ وقع بين خطابيْن لجمعٍ، وهُما قوله: ﴿لِتَأْكُلُواْ﴾ وما عُطف عليه، وقوله: ﴿وَلِتَبْتَغُواْ﴾[1]، أو بين قوله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ﴾ وقوله: ﴿وَلِتَبْتَغُواْ﴾[2]، والغرضُ من هذا الاعتراض، هو الإبرازُ والاهتمام لِما دلَّت عليه الجملةُ المعترضة من عظيم قدرة اللّٰهِ ونعمتِه في جَعْلِ الفلْك تمخُر في البحر؛ لتؤدِّي منافعَ عظيمةً للمُنْعَم عليهم، وأيضًا "لتمهيد مبادئ الابتغاء، ودفعِ توهُّم كونِه باستخراج الحِلية"[3]؛ وعلى هذا فهي مفصولةٌ عمّا قبلَها.

معنى (أل) في لفظ ﴿ٱلْفُلْكَ﴾:

في قوله ﷻ: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ نجد أنَّ (أل) في لفظ ﴿ٱلْفُلْكَ﴾ هي اللّام الجنسيّة، لتشملَ سائرَ أصنافِ جنس الاسم المُعرَّف وهو (الفلك).

المُشار إليه دلالة سائر أنواع الفلك

الموقع النَّحويُّ، لقوله: ﴿مَوَاخِرَ﴾:

قولُه سبحانه: ﴿مَوَاخِرَ﴾ منصوبٌ على الحال من ﴿ٱلْفُلْكَ﴾ لا أنَّه مفعول ثانٍ لـ ﴿وَتَرَى﴾ كما زعم بعضُهم؛ لأنَّ ﴿وَتَرَى﴾ هنا من رؤية العين، لا من رؤية القلب[4] الَّتي تكون بمعنى (عَلِمَ) فتنصب مفعولَيْن.

نكتةُ الجمع لِلَفْظ ﴿مَوَاخِرَ﴾:

والسِّرُّ في جمع ﴿مَوَاخِرَ﴾ في قوله ﷻ: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ هو الدَّلالة على أنَّ المُراد بـ ﴿ٱلْفُلْكَ﴾ الجمع لا المُفرد؛ لأنَّ لفظَ الفُلْك يُطلَق على المُفرد والجمع كما مضى ذِكْرُه في المُفردات.

الفُلْكُ يُطلَق على المُفرد والجمع

دلالة (في) في قوله ﴿فِيهِ﴾:

الحرفُ (في) يدلُّ على الظَّرفيَّة المجازيَّة، فقد استُعيرت (في)

بلاغة الاستعارة التَّبعيَّة في الحرف

(1) شيخ زاده، حاشية زاده على البيضاويّ: 5/ 256.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/ 513.
(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 5/ 103.
(4) الهمذانيُّ، الكتاب الفريد: 4/ 106.

لـ (على)، والأصلُ أن يقول: (مواخرَ عليه)، وغرضُ الاستعارة التَّبعيَّة، هو الدَّلالةُ على استقرار الفُلْك في البحر، وتمكُّنِها تمكُّنَ كلٍّ من المظروف والظَّرف من الآخر، أو يُقال: إنَّ كلمة ﴿مَوَاخِرَ﴾ متضمَّنة معنى الاستقرار والتَّمكُّن.

معنى الواو ودلالتها في ﴿وَلِتَبْتَغُواْ﴾:

ابتغاء الرِّزق من النِّعم الَّتي نشأت عن حكمة الله في تسخير البحر

الواو عاطفة، والمعطوف عليه إمّا قوله: ﴿لِتَأْكُلُواْ﴾[1]، أو قوله: ﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ﴾، وغرضُ عطف ﴿وَلِتَبْتَغُواْ﴾ على ﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ﴾ ليكونَ من جملة النِّعم الَّتي نشأتْ عن حكمة تسخيرِ البحر[2].

نكتةُ إعادة اللّام في ﴿وَلِتَبْتَغُواْ﴾:

إعادةُ الحرف للبُعدِ بسبب الجملة المعترضة

أُعيد حرفُ التَّعليل (اللّام) في قوله تعالى: ﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾، وعُدِل فيه عن حذف لام التّعليل، فلم يأت الذِّكْر الحكيم على نحو (وتبتغوا من فضله)، لأجل البُعْدِ بسبب الجملةِ المعترضة[3].

نكتة حذف متعلّق ﴿وَلِتَبْتَغُواْ﴾:

الحذف لأحد عناصر الجملة يفيد الاختصارَ والعموم

في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾ ينبو المقامُ عن تفصيلِ المنافع المُبْتغاة، من تسخير البحرِ؛ لأنَّها كثيرةٌ جدًّا، فلا يناسب أنْ تعدِّد، وأن تُفصِّل هذا السِّياق.

معنى ﴿مِن﴾ في قوله ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾:

فضل العظيمِ عظيمٌ ولا يمكن الإحاطةُ به

(مِن) في قوله تعالى: ﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ تبعيضيَّة؛ لأنَّ ما يبتغيه العبدُ ويتحصَّل عليه في حياته هو بعضُ فضلِ الله لا كلُّه، فخيرات الله تعالى أكثر من أنْ يتحصّل عليها عبد من عباد الله مهما بلغت مكانته.

---

(1) شيخ زاده، حاشية زاده على البيضاويّ: 5/ 256.

(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/ 513، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 5/ 103، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 120.

(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 120.

معنى الواو في ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾:

عطفُ العلّةِ على العلّة، يكمل ملامح المعنى

الواو عاطفةٌ؛ عطفت جملةَ: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، على بقيَّة العللِ الَّتي في الجمل السّابقة، وعطفَ الذِّكر الحكيم الشُّكرَ على العلل السّابقة ﴿لِتَأْكُلُواْ﴾، ﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ﴾، ﴿وَلِتَبْتَغُواْ﴾؛ لأنَّه من الحِكَم الّتي سخَّر اللّه بها البحرَ للنّاس؛ حَملًا لهم على الاعتراف للّه بالعبوديَّة، ونبذهم إشراكَ غيرِه معه فيها، كما أنَّ فيه تعريضًا بالَّذين أشركوا[1]؛ بأنَّهم لا يشكرون.

نكتة التَّعبير بحرف الرَّجاء (لَعَلَّ):

معنى التَّرجّي منسوبًا إلى الله تعالى وتوجيهه

معروف أنَّ (لَعَلَّ) معناها الرَّجاء، وهذا من النّاس معروفٌ، لكنَّ السُّؤال: كيف يُنسب الرَّجاءُ إلى اللّه تعالى، والشَّأنُ فيه أن يكون من الأدْنى للأعلى؟ ولأهل العلم في هذا أجوبةٌ منها:

الأوَّل: أنَّ (لَعَلَّ) على بابها من التَّرجّي، ولكنْ بالنِّسبةِ إلى المخاطَبين، ومَن في حيِّزهم؛ أيْ: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ على رجائِكم وطمعِكم، يعني أنَّها للإخبار بأنَّ المخاطَبَ يكون مرجوًّا.

الثّاني: أنَّها للتَّعليل، والمعنى: لكي تشكروا.

الثّالث: أنَّها للإطماع، كما تقول للقاصد: لعلَّك تنال بُغْيتَك[2] تُطمِّعه في ذلك وتستحثُّه على بذل الجُهد في الطَّلب.

نكتة اختصاص الآية، بالفاصلة ﴿تَشْكُرُونَ﴾:

النِّعم في هذه الآية أقوى في باب الإنعام من غيرها، ولذا اختُصّت بفاصلة الشُّكر

وفي تخصيص هذه الآية بفاصلةِ الشُّكر، دلالةٌ بأنَّ ما تضمَّنته من نِعَم مسخَّرةٍ أقوى في باب الإنعام؛ إذ إنَّ ركوب البحر مظنَّةُ الهلاك؛ لأنَّهم كما قال عمرو رضي الله عنه: "دودٌ على عودٍ"، وهو من كمال النِّعمة لقطع المسافةِ البعيدة في زمن يسيرٍ قريب، مع عدم الاحتياج إلى الحِلِّ والتِّرحال كما في البَرِّ، ولا إلى الاستراحة والسُّكون، وللّه دَرُّ القائل:

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 120.

(2) السّمين الحلبي، الدُّرُّ المصون: 1/ 189، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 1/ 329.

وَإنّا لَفِي الدُّنْيا كَرَكْبِ سَفِينَةٍ *** نُظَنُّ وُقوفًا والزَّمانُ بِنا يَسْرِي[1]

نكتة التَّعبير بالمضارع ﴿تَشْكُرُونَ﴾:

مدح مَن يشكرون والتَّعريض بمَن لا يشكرون

في قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ آثر النّظم الحكيم التَّعبير بالمضارع، للحثِّ على استمرار الشُّكر وتجدُّده، والحرصِ على المداومة عليه، كما أنَّ فيه مدحًا لِمَن يشكرون، وتعريضًا بمَن لا يشكرون.

بلاغة المتشابه اللَّفظيّ:

الاتفاق والافتراق بين آيَتَي النَّحل وفاطر

يظهرُ التَّشابه بصورة ملحوظةٍ بين آيَتَي النَّحل وفاطر في هذيْن الموضعيْن: قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [فاطر: 12]، حيث صُدِّر الموضعان بنفس جُملةِ الخطاب: ﴿وَتَرَى﴾ بتوحيدِ الخطابِ فيهما محصورًا بين جمعيْن[2] اعتراضًا؛ لكون هذا الاعتراضِ جاريًا مجْرى المثل، ثمَّ انتهَيَتا بجملة الغايةِ نفسِها: ﴿لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [فاطر: 12] مع فرق زيادةِ واو العطف في آية النَّحل ﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾.

وفَرْقٌ آخرُ في جملة الوسطِ حيث جاءت ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ في آية النَّحل، و﴿فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ [فاطر: 12] في آية فاطر.

فأمّا قولُه في النَّحل: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ فقد جاءَ على القياس؛ فإن ﴿ٱلْفُلْكَ﴾ المَفعولُ الأوَّل لـ ﴿وَتَرَى﴾ و﴿مَوَاخِرَ﴾ المَفعولُ الثّاني، و﴿فِيهِ﴾ ظرفٌ وحقُّه التَّأخُّر.

ومن دلالات مجيئِه على الأصل هنا بيانُ قوَّةِ حكم الفعل الَّذي

(1) الشّهاب الخفاجي، عناية القاضي: 5/ 318.

(2) آية النَّحل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النّحل: 14] فسُبقت فيها الجملةُ المعترضة ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ بجمع هو ﴿لِتَأْكُلُواْ﴾ و﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ﴾، وأُتبعت بجمع هو ﴿وَلِتَبْتَغُواْ﴾، وكذلك آية فاطر: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [فاطر: 12] فقد سُبقت الجملة المعترضة ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ بجمع هو ﴿لِتَأْكُلُواْ﴾ و﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾، وأُتبعت بجمع هو ﴿وَلِتَبْتَغُواْ﴾.

اعتدَّ اللّه تعالى بذِكْره على عباده في هذه الآية؛ لأنَّها مُصدَّرة بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ﴾[1].

كما يوجد وجهٌ آخرُ من التَّناسب في آية النَّحل يقتضي البناءَ على الأصل، وعدمَ المخالفة بالتَّقديم والتَّأخير، وهو أنَّ هذه الآية بُنيت على تأخير المجرورات عمّا تعلّقت به، وجرى الكلام جريًا واحدًا للتَّناسب والتَّشاكل، فقيل: ﴿لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ﴾، ﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ﴾، و﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ ولو خالف التَّرتيب فقال كما في فاطر: ﴿فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ [فاطر: 12] لَما ناسبَ ما تقدَّم مِمّا بُنيت الآية عليه[2]، وأمّا قولُه سبحانه في فاطر: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ [فاطر: 12]؛ فقدَّم الجارَّ والمجرور ﴿فِيهِ﴾ [فاطر: 12] موافقةً لِما قبله، وهوَ قَوْله تعالى في الآية نفسها: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [فاطر: 12]، فوافَقَ تَقْدِيم الجارِّ والمَجْرور على الفِعْل والفاعِل.

وأمّا زيادةُ الواو في آية النَّحل ﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ دون فاطر: ﴿لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [فاطر: 12]؛ فلأنَّ ﴿وَلِتَبْتَغُواْ﴾ معطوفةٌ على لام العلَّة في قَوْله ﷺ قبله: ﴿لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، وفي فاطر، لم يَزِد الواوَ على ﴿لِتَبْتَغُواْ﴾ [فاطر: 12]؛ لِأنَّ اللّام فِيها هي لام العلَّة، ولَيْسَ بعطفٍ على شَيْءٍ قبله[3].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الفُلْك والسَّفينة:

الفلْك: لفظٌ يدلُّ على المُفرد وعلى الجمع، وهو يُطلق على السُّفن الَّتي تمخُرُ عَباب البحر في استدارة[4] واستقرارٍ وثبات تمامًا كما

التَّعبير بالفُلْك أدلُّ على القدرة وعلى تحقيق الاستقرار في البحر من التَّعبير بالسَّفينة

(1) الإسكافيُّ، درَّة التَّنزيل، ص: 833.
(2) الغرناطيُّ، مِلاك التَّأويل: 2/ 296.
(3) الكرمانيُّ، البرهان، ص: 158، والغرناطيُّ، مِلاك التَّأويل: 2/ 296.
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (فلك).

تمشي الدَّوابُّ في البرِّ والنُّجوم في السَّماء بِما هيَّأهُ الله تعالى لكلٍّ منها من عوامل الاستقرارِ والاتِّزان في محلِّه الَّذي يسير فيه.

ويبدو أنَّ القرآن الكريم يربط في التَّعبير بين الفُلْك وجريانِها في البحر واستقرارِها عليه، فنجدُ هذا التَّلازم واضحًا في عدد من الآيات، فمن الرَّبط بينهما بالجري وكونِ ذلك بأمر الله قولُه تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾ [يونس: 22] وقوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ﴾ [لقمان: 31] وقوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ﴾ [الحجّ: 65].

ومن الرَّبط بينهما بالاستقرار والأمان، قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: 28]، وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ [يونس: 73]، فالآيةُ تدلُّ على أنَّ الفُلْك كوسيلةِ إنْجاءٍ هي مَحَلُّ أمانٍ نفسيٍّ وجسديٍّ لمَن يركبها وقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾، فلا شكَّ أنَّ ركوبَ البحر للانتفاع والترزُّق لا يكون إلّا مصحوبًا بالاستقرار والأمان، لأجل تحقيقِ الغرضِ، وهو ما يعبَّر عنه في هذه الآية تسخيرُ البحرِ ثمَّ ارتقاء الفُلْك.

وأمّا التَّعبير بالسَّفينة، فلم يَرِدِ التَّعبير بها في القرآن الكريم سوى ثلاثِ مرّات: منها مرَّتان في سورة الكهف، هما قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ﴾ [الكهف: 71]، وقوله: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: 79]، ومرّةً في سورة العنكبوت في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٥﴾ [العنكبوت: 14 - 15]، والسَّفينة مأخوذةٌ من السَّفْن، وهو تَنْحِيَةُ الشَّيءِ عن وجه الشَّيءِ كأنَّها تقشِّره، وكأنَّه سُمِّيت بذلك لأنَّها تسفُن الماءَ كأنَّها تقشِّرُه[1].

فيبدو من خلال هذا العرضِ أنَّ القرآنَ الكريم، يُعبِّر بالفُلْك وهو أكثرُ التَّعبيرَيْن فيه؛ للدَّلالة على القدرة في تسخير البحرِ وتسخيرِ الفُلْك، وأيضًا للدَّلالة على كونِها مستقرًّا

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (سفن).

للرُّكوب ولحَمل الأغراضِ للمنفعة وللتِّجارة بيانًا لوجه الإنعامِ فيها، ليكونَ ذلك طريقًا إلى الهداية إلى التَّوحيد ونبذِ الشِّرك.

وأمّا التَّعبير بالسَّفينة فلم تُلحَظ فيه هذه الأغراضُ بهذه القوَّة والاكتمال، ففي آيتَي الكهف كان الإخبارُ فقط عن ركوب السَّفينةِ ثمَّ عن كونها لمساكينَ، بما يوحي أنَّها لم تكنْ ضخمةً ولا فخمة، وفي آية العنكبوت لم يكنِ الغرضُ التَّدليل على التَّوحيد ولا طلاقةِ القدرة؛ بل كان مجرَّدَ إخبارٍ عن إنْجاءِ نوحٍ ﷺ ومَن آمن معه.

وهذا يعني أنَّ التَّعبير بالفُلْك أقوى في الدَّلالة على طلاقة القدرةِ، وعلى إبراز الإنعامِ والفضلِ والتَّسخير، والتَّعبير بالسَّفينة أنْسبُ حين يخلو السِّياق من هذه الأغراضِ.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والعشرون،
سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والعشرون، سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 26 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-23-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 26 : المجلد السادس والعشرون، سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-23-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9758876 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»